الابعاد النفسية في رواية (ذاكرة المدارات) لناصره السعدون دراسة في ضوء المنهج النفسي

أ.د. رباب هاشم حسين
الجامعة المستنصرية كلية التربية
dr.rabab.h.h@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

يعد أسلوب السرد النفسي من أبرز الأساليب التي تمظهرت عند الروائية ناصرة السعدون لإدراك أزمة الواقع وكشفه وإيصالها للقارئ فجاءت رواية ذاكرة المدارات محملة بتصدعات الواقع وآثاره النفسية على شخصياتها وناصرة السعدون سارت في روايتها على الأسلوب السردي النفسي الذي تظهر منه كل الأبعاد النفسية لعناصر الرواية وسيرت على طريقة الروائيين العالميين، كرواية مدام بدفاري فلوبير ورواية الصخب والعنف (فوكنر) والتداخل بين الأنا والوعي الجماعي.

الكلمات المفتاحية: الابعاد النفسية، السرد النفسي، الواقع واثاره النفسية، التداخل بين الانا والوعي الجماعي، تشظيات الواقع في ظل الحروب والانتكاسات.

Psychological dimensions in the novel The Memory of orbits by Nasserah Al-Saadoun, a study in the light of the psychological approach

Dr. Rabab Hashim Hussain
Mustansiriyah University/College of Education

Abstract

The psychological narration method is one of the most prominent methods that were demonstrated by the novelist Nasira Al-Saadoun to realize the crisis of reality, reveal it and communicate it to the reader. The memory of orbits came loaded with the cracks of reality and its psychological effects on its characters, and Nasira Al-Saadoun followed in her novel the psychological narrative style, from which all the psychological dimensions of the elements of the novel appear, and she followed the method International novelists, such as Madame Pedvary and Flaubert's novel The Sound and the Fury (Foctre), and the overlap between the ego and collective consciousness.

Keywords: psychological dimensions, psychological narrative, reality and its psychological effects, the overlap between the ego and collective consciousness, fragmentation of reality in light of wars and setbacks.

المقدمة:

يعد(أسلوب السرد النفسي) من أبرز الأساليب التي تمظهرت للظهور نتيجة اتصال الفن الروائي بعلم النفس وإفادته منه، لإدراك أزمة الشخصية الروائية وإضاءة ما يدور في دواخلها من صراعات وتصورات وهواجس ورغبات مكبوتة، وإيصالها للقارئ بأسلوب سردي له الأثر البالغ في شد انتباهه، ويعمق من حجم تفكيره بواقعية ما ينقل إليه عن أعماق ودواخل الشخصيات داخل نسيج الراوية، وأول من صاغ هذا الاسلوب السردي الناقدة (دوريت كوهن)في كتابها الأذهان الشفافة ضمن الانماط الثلاثة التي وضعتها (كوهن) لتمثيل الحياة الداخلية النفسية للشخصية الروائية، فكان أسلوب السرد النفسي أول هذه الانماط وأرادت به السرد) الذي يكون بصيغة الماضي لحركات الحياة الداخلية التي لا تعبر عنها الشخصية بالكلام بقدر ما أنها تكشف عما تشعر به دون أن تقول بوضوح أو عما تخفيه هي عن نفسها، فهو من التقنيات الاساسية لاستكشاف روح أو نفس الشخصية وتحليل أفكارها من قبل الراوي مباشرة وعني بهذا الأسلوب الكثير من نقاد المدارس السردية الغربية الحديثة ويان ما نفريد) والنافذة الألمانية (مونيكافلوذريك استاذها (سنتانزل) للكشف عن مضامين دواخل الحياة الداخلية الشخصية الروائية وإضاءاتها للقارئ.

ولقد بني العديد من الروائيين العالميين رواياتهم على الأسلوب السردي الذي تظهر فيه الأبعاد النفسية لشخصياتهم الروائية، كرواية (مدام بوفاري) لـ (فلوبير) رواية (الصخب والعنف) لـ(فوكنر) كما وظف هذا السرد الكثير من الروائيين العراقيين ومنهم ناصرة السعدون في رواية (ذاكرة المدارات) إذ عالجت هموماً واقعية تكشف عن تصورات وهواجس نفسية في شخصياتها الروائية فجاءت رواية (ذاكرة المدارات محملة بتصدعات وانعكاسات الواقع العراقي واثاره النفسية وما فرضته العادات والتقاليد والهيمنة الذكورية وعرضت نفسية المرأة بأسلوب الحوار مرة وبالسرد الوصفي مرة أخرى.

وهناك كتابات صدرت في مرحلة ذات آثار نفسية الحزن والبؤس والفاقه قد عبرت أحداثها عن تجربة إنسانية تفاعلت مع واقعها عبر علاقات تفاعلية بين ما هو ذاتي وما هو جماعي ابرزت شيئاً من خلال كل تقنيات الحدث والزمن والمكان. **التصدعات النفسية والعاطفية في رواية ذاكرة المدارات لناصرة السعدون.**

تعد (ذاكرة المدارات) لناصرة سعدون جزءا من الكتابات التي كتبت في مرحلة سياسة عم فيها الخراب والبؤس والفاقة فنتجت أحداثها عن تجربة إنسانية تفاعلت مع واقعها عبر علاقات تفاعلية بين ما هو ذاتي وما هو جماعي في المواجهة والتجاوز ولاسيما أن العلاقة بين الأنا والآخر كانت وما زالت موضوعاً للإبداع الأدبي فالذات المبدعة في أي مجال لها (لا) توجد خارج الاطار الاجتماعي لتعيش.

وتبدع)) (١) فهي تنشأ ضمن واقعها الاجتماعي قائمة على التواصل والتأثير المتبادل، تنتمي رواية (ذاكرة المدارات الى الرواية الحديثة إذ أنها استيطاناً داخلياً ونفسياً للحياة الخاصة بشخصياتها لتجسد مشاعرهم بكل تناقضات الحياة. إذ جاءت هذه الرواية تحمل

أبعاداً خيالية تارة وواقعية تارة أخرى وموغلة في الرصد النفسي بالاستبطان الداخلي للشخصيات وما يدور في أذهانها على الرغم من تقديمها لهذه الشخصيات بعفوية ويسر وبأسلوب تعبيري لا ينأى عن المألوف الصوري واللغوي ولكنها أبدعت في إثبات هويتها في عالم فيه المرأة تعاني نفسياً أكثرا من معاناة الرجل وذلك للهيمنة الذكورية وتكوينها المرهف، ولقد عانت المرأة من التسلط الذكوري الذي تفرضه الاعراف وأبدعت الراوية في تسليط الضوء على كل ما هو سلبي من المواصفات في مجتمع بنخزه الحصار الاقتصادي فضلاً عن التحجر في تعامله مع المرأة وكغيرها من معاصراتها في تشكيلها الفني، أبرزت ناصرة سعدون ثيمتها الأساسية في هذه الرواية من خلال الحدث والشخصية، والفضاء السردي ووقوفها على استمرار تتابع الاحداث وتناميها في السرد، مؤلفة بذلك ذاكرة قصصية تربط الماضي وتعلله وتضيء جوانب مظلمة في أحداثه.٢

الحدث والقضاء السردي.

لقد ابرزت الكاتبة من خلال الحدث المؤثر وما يحتضنه من فضاء روائي زمان ومكان الغايات والصراعات الايدلوجية والحياتية والنفسية وكما متعارف عليه أن الحدث هو ((مجموعة وقائع منتظمة متناثرة في الزمان وتكتسب تلك الوقائع خصوصيتها وتميزها من خلال تواليها في الزمان))) ويعرف عبد الله إبراهيم الحدث بأنه مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص))(١) فكل حادثة هي جزء من حادثة أخرى فهي ليست مجرد تسجيل لخط سير الزمن بل هي أشبه شيء بالصورة الشمسية تلتقط في لحظة خاصة من سلسلة اللحظات الزمنية والحسية والشعورية للإنسان والحدث نتيجة أفعال الشخصيات إذ لا يمكن أن يقوم أي حدث دون أن ينهض بهذا الفعل شخص ما أو عدة شخصيات ((فالشخصية تتمظهر عبر علاقاتها الشديدة الصلبة والبيئة بالحدث))) يعد الحدث في رواية (ذاكرة المدارات أثراً من آثار دمار الشعوب وخرابها في ظل الحروب فهي امتداد لروايات الحرب في المجتمع العراقي وقد تموضع الحدث في هذه الرواية عبر ثلاث مراحل من الازمان إذ أشارت بافتتاحية الصفحة الأولى بـ (ما قبل البداية مسلسلة بأسلوبا استفهامياً وتهيئة المتلقي بما يقوله الراوي:

لقد انتهت اجراءات عقد الصفقة بأسرع مما توضع من أدهم صباح الخير، أين أنت؟ وما الذي يمنعك من زيارتنا

وفي أية ساعة ستصل ؟ وبأية طائرة، لكي اتقبلك ولعل هذه الحوارية والتساؤلات التي اطلقتها شعاع وهي تخاطب أدهم في ظل ظروف سياسية ونفسية قائمة محيطة بالبلد عبر التواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل. ((أدهم اعتذر للمبادرة بالكتابة إليك دون استئذان اليوم تسلمت صور رحلتنا وأنت في أغلبها،

فقررت الكتابة إليك.

هل تؤمن بالصدفة؟

مرة أخرى اعتذر لتطفلي لا تحياتي

شعاع (٢)

واستجلاب الزمن الماضي تظهر (اروى) الحب الأول في حياة ادهم والتي رفضت الزواج منه بسبب اتجاهه السياسي وبهذا النسق (التناوب) جسدت المعاناة النفسية لادهم فما شعاع إلا تكرار تجربة الماضي المرير (اروى) وهذا التناوب الذي ابتدعت الكاتبة واسهم في إبراز الثيمة الموضوعية للرواية وتحريك الشخصيات وبعث النشاط في الازمة ويحيى الأمكنة مما يؤدي إلى سرد متجدد في العمل الروائي فالتنقل بين الزمن الحاضر والزمن الماضي وضح النفسية المسحوقه قديماً وحديثاً بصورة سردية قائمة) بالضرورة على الحركة والفعل متعاقبة أحداثها في الزمان أو متزامنة، ومن جهة أخرى أن الراوي يتخذ موقفاً زمنياً محدداً بالنسخ للأحداث ويمارس حريته السردية قليلاً أو كثيراً كما وضعت الكاتبة الاسترجاع عبر ثلاثة وقائع حدثت في الماضي منها احداث) ثورة ١٩٤١ وتأميم شركة قناة السويس، وكذلك إعلان الجمهورية وسقوط نوري السعيد)).

سأبدأ من الحدث الذي هز العراق وبغداد وباب الشيخ هز عمة أسمه وسعيد افندي كما هز اروى وادهم ثورة ١٤ تموز واعلان الجمهورية العراقية.

تعرض الشخصية (أدهم) بوصفها راوية، احداث سقوط النظام الملكي.

سمعت صراخ عمتي وهي تصيح فينا لتوقظ من بقى نائماً سقط نوري وعبد الاله! قامت الثورة) ثم تستمر في توصيل الافكار فالحوادث والتصريحات عبد الناصر يقطع زيارته ويعود من جزيرة بربوني في يوغوسلافيا عبر موسكو ليعلن منها أن كل اعتداء على الجمهورية العراقية إنما هو عدوان على الجمهورية العربية المتحدة (٣).

ومما يدل على نفسية ادهم ما تكبته نفسياً قول الراوي ((أيها الشعاع الذي احرق غربتي وطهرني منها واعادني إلى صفحات طويتها عندما فتحت أول صفحة من أول جوازات سفري تتساءلين أن كنت اعرف مطر باريس وكيف لا اعرفه أنه مصر كل المدن الرائحة الكالحة التي نرتو إليها طلبا لكل ما نريد أو تتخيل نهرب إليها طلباً لحرية لا ندري ما نفعل بها)) (١٠)

أو كقوله (أيحتمل قلب صديقتي الكبير مزيداً من الاعترافات أتدرين يا شعاع. أن الكتابة إليك صارت ملاذي من الياس والتشرد والاسفاف)) (١١).

كما نجد الاسترجاع يمثل تجسيد الصراع والتحدي النفسي بين ادهم وأبيه) وهو استرجاع داخلي اراد توصيل مضمون الحدث (التظاهرة) سألني اين كنت في الساعة... يوم أمس) (كنت في المدرسة وخرجت مع زملائي) رفع راسه الشر يتطاير من عينيه المحتقنيتين ارهاقاً غالب غضبة وسال (للتظاهر).

(نعم للتظاهر من أجل اخواننا الذين يتحدون الانجليز) (١٢).

لقد رصدت الروائية من خلال هذه الاسترجاعات تقاطع الافكار بين جيلين مختلفين في الاعمار والافكار والنفسيات اعطي للسرد بعداً آخر مما جعل للتناوب في الزمن الروائي حضوراً واضحاً وفاعلاً في تجسيد المعاناة النفسية: (كان) اعتقال فائق قاسياً علي. لم أكن اعرف ما يعنيه الاعتقال قبلها، لكني ادركت أنه يعني غياب فائق عنا لمدة لا نعرف مداها، وربما فشله في الحصول على المعدل العالي الذي يؤهله لدخول كلية الطلب) (١٤).

كما نجد الزمن الحاضر الذي يجمع بين ادهم وشعاع بالغرب والتناقض بين ادهم المشدود للماضي وشعاع وتطلعاتها ولأن الرواية هي أكثر) الانواع الادبية التصاقا بالزمن)) إذ رصدت الكاتبة في روايتها تقاطع الافكار بين الرجل والمرأة فالزمن في هذه الرواية هو الذي يقود الأحداث وينظم الافعال ويعطي القصة بعدها الحكائي... وفوق ذلك هو العنصر الوحيد في هذه الرواية الذي تقاطعت عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى، بما فيها الأحداث والفضاء الروائي التي تعد ضرورية لنمو الخطاب الروائي وإطراده (١٥) فالنص الروائي قائم على تداخل جميع أنواع الاجناس التعبيرية، فضلاً عن كونه خطابا متصلا بـ ((سيرورات تحدد اللغات والاصوات وتفاعل الكلام والخطابات والنصوص)).

التشكيل الفني لصورة الشخصية في الرواية:

لم ينأى التشكيل الفني للشخصية في رواية (ذاكرة المدارات عن الأسس المتعارف عليها في التشكيل قديماً وحديثاً. إذ إن علاقتها مع الأفكار والحوادث والافعال هو ما يحدد تكوينها الجسماني والنفسي (السايكولوجي) وهو ما يحدد علاقتها بالعناصر الأخرى من زمن ومكان وحوار خارجي...الخ) فنجد شخصيات محورية نامية مثل شعاع وادهم وشخصيات ثانوية مسطحة مثل (فائق، أروى، سالم وظهرت هذه الشخصيات وفق تحولات الرؤية والمدلول فقد ظهرت مخلوقاً فضفاضا الابعاد) فضلاً على قيامها على ما هو مرئي ومتخيل كما يسرد الراوي:

بكيت مع رسالتك، لا مع كلماتها وحروفها، بل لما بعثته من ذكريات تلاحقت في ذهني مع كل كلمة. تذكرت أولئك الذين فقدناهم الأصدقاء الذين ماتوا في الطريق، والذين ضاعوا في متاهاته، والذين خرجوا عليه.

ايه أدهم، صليبك قد من معدن صليبنا جميعاً وحمله كل منا بطريقته أحس بما عانيته عند كتابه

رسالتك وأحاول تذكر أيام الفرحة، لعل في كتابتها ما ينسيك، ولكن، ماذا أقول ؟ سأحكي باختصار فليس

كل ما يعرف يقال، وليس كل ما يقال يكتب (١٦).

إن المتن الروائي (لا) يمثل بنية لغوية متسقة منطقياً تخضع لتقاليد ثابته يمكن الكشف عنها، بل يمثل تركيبة لغوية تعارض نفسها من الداخل، وتعج بالكسور والشروح والفجوات على نحو يجعل النص قابلاً للتغيرات وتأويلات لا نهاية لها)) (١٧) وهذا ما نجده في المبنى الرمزي أكثر الدلالات اللغوية تعبيراً عن مدلولاتها فما اسم (شعاع) إلا رمزاً عبر حضور الموروث التاريخي المتجسد في شخصية (شهرزاد) والتي لا تعرف أجلها وهي تسلي شهريار بالقصص وهو مضمونية القتل لكن هذه الدلالة غادرت مداليلها الحقيقية والتصقت بدلالة مجازية أصبحت في بلاد الغرب هوية وانتماء وارادة وقوة شخصية للمرأة وهي تخادع الرجل وتمنع تنفيذ رغباته وتطوعه لتقبل عوالم الخيال بوصفها بديلة عن عالم الواقع الذي هو فيه وما فيه من شرور وتقدم الشخصية في الرواية بوصف دقيق لكل ملامحها الخارجية من حيث القوة والمواجهة والتمرس بالحياة ووصف مدى ضعف أو قوة الشخصية وصفاً مفصلاً (الاسم والمهنة والعمر وكل الظروف الاجتماعية والسياسية مثل وصف شخصية رباب مثلاً ضحكت رباب بغنج وهي سعيدة بما يقول (كف عن مزاحك أني مرهقة جداً فسرمد لا يكف عن الحركة، وأخوك منشغل بعمله وبلقاء الأصدقاء الذين لا يليقون به...)) (١٨)

ضحك ادهم وسار وراءها حاملاً حقيبته الصغيرة، تركته ليرتاح وأغلقت الباب بهدوء وضع الحقيبة على طاولة جانبية دون أن يفتحها، وتمدد على الفراش بعد أن علق المعطف في مكانه)) (١٩).

((أنه متعب حقا أحس بالامتنان لحسن ادراك رباب لقد عرفت التنقل بالطائرة منذ نعومة اظفارها وباتت تصر على أن يأخذ قسطاً من الراحة فور وصوله من السفر فكان أن استلقى على الفراش وأغمض عينيه وأرخى أعصابه)(٢٠)).

فإن شعاع أو أدهم أو حتى الشخصيات الأخرى مثل (اروى، محسن سعاد، فائق... ترتبط بهم الاركان التي يقوم عليها بناء الشخصية في الرواية بمدى علاقتها بالصفات والافعال والافكار الانسانية فهي تتضح بمقدار ما تغمر من التجارب الانسانية العملية والذهنية بدليل استرجاع شعاع لحبها السابق (سالم) ((لم) أو سالم، ولم أخبره بعد بما حصل، لكني لا أفهم سبب سؤالك من رأيه)) (٢١).

سالم شاب طيب وهو جارنا منذ زمن بعيد لكنني أحس أن طموحه اكبر من أمانته، يريد الصعود بسرعة دون اهتمام بالطريق ربما كنت مخطئة في تصوري (له ثم تسترسل في الاسترجاع فنقول ((مستحيل!! أتريدين تحطيم مستقبلي لا اريد سماع هذه الندهات خصوصاً على الهاتف)) واغلق الهاتف في وجهي وكانت تلك هي المرة الأولى التي اعرف فيها معنى الاهانة..)) (٢٢)

ثم إن عملية بناء الشخصيات تقوم غالباً على ما هو مرني أو متخيل بالنسبة للراوي، ولهذا فإن الروائي وشخصياته متقاربون تشدهم إلى بعضهم علاقات قوية، كما يرتبط بناء الشخصية بالمكان والزمان والحدث لأن بناء الشخصية الروائية وسلوكها تعميق للمكان والزمان الذي تتواجدان فيه مثلما يعمدان على القوى الخاصة للشخصيات التي بعدها الروائي ويدخل الزمن بوصفه عاملاً أساسياً في بناء الشخصية فهو يكشف عن تطورها الفكري ويؤثر فيها من خلال حركة الوعي التي تجعلها تنفعل وتتأثر وتؤثر ورباب في هذه الرواية شخصية من الطبقة الارستقراطية المتعرضة، إذ قدمت الرواية الشخصية عبر وصفها ولإعطاء معلومات عنها وبذلك حاول رسم لكل ملامحها الخارجية كما رسم ملامح شعاع هذه القامة القصيرة الداخلة والوجه الباسم دوماً والضحكة الطفولية والتنافر واللعب مع الاطفال كما يقترن وصف الشخصيات في هذه الرواية بأفعال تعبر عنها لتعيق الحدث واعطاء كل تفاصيله إذ ((لا) يمكن بناء شخصية تخلو من فعل وتقتصر على مجموعة أوصاف خارجية)) (٢٣) كما نجد الراوي في هذه الرواية يركز على الملامح الفكرية للشخصيات مستثمراً رمزية الاسماء وتجلياتها الفكرية ف(شعاع، أدهم أروى (فائق ورمزية المكان والارضية الحقيقية لكل من البلدين والتناقض الذي ركزت عليه الكاتبة بين (فرنسا والعراق) والرواية ذات دلالة واسعة والراوي فيها راو مشارك في الحدث أو شاهد عليه وهو ذو علم محدد بعالم (الشخصية) إذ يصف ما هو منظور ومحسوس ويتحرك ضمن منطقة النظر بل تذكر الكاتبة تأثيره الجسدي من برد وجوع وألم لتكون المؤثرات الفاعلة في المكان على الشخصية وكذلك له الأثر البالغ على نفسية الشخصية، والتي أخرجت لنا وفق منظوراً نفسياً.

الحبكة:

نظم (ذاكرة المدارات) جيلين رئيسة وثانوية:

الحبكة الأولى هي قصة الحب ما بين ادهم واروى، وتمثل رفض اروى له نهاية هذه الحبكة لنبدأ بعدها الحبكة الثانية التي تسيطر محاولة (ادهم) في تناسي كل ذلك والتعرف إلى فتاة (شعاع) لتتفرع عنها حبكة أخرى تمثلت في حب ادهم لشعاع ورفضها له ثم قبولها (٢٤).

وما دام الراوي يقدم واقعاً عراقياً متكاملاً في صورته وشخوصه ولغته فإن الأمر يقتضي أن يكون على صلة بالواقع السياسي باعتبار أن الواقع الاجتماعي الذي يتحدث عنه جزء من حركة الزمن السياسي ذاته وحصر أجواء الرواية في العراق وفرنسا) فالاستردادات داخل كل رسالة إلى الماضي في داخل العراق وهو المهم وإن كانت في الخارج لذا نجد أن الروائية تتداخل تنقلات الرواية بما هو ماضي وام هو خارجي باستخدامها ضمائر مختلفة (ضمير المتكلم، ضمير المخاطب ضمير الغائب) وهذا أسلوب جعلها تنشد إلى بعضها ولا يحسم الموقف بسهولة.

الوصف:

يلعب الوصف دوراً مهماً في الرواية إذ نجده دقيقاً يتخلل النظر كله ولكن بصورة مألوفة بين السرد والوصف إذ نجد المشهد التصويري يتمازج مع السرد والوصف الخارجي والنفسي: ((مدت يدها لتصافحه وقد أربكها تحديقه بها وصمته عاودت ثم رفعت يدها لتعدل خصلة الشعر التي عاودت السقوط على عينها، ابتسمت ومدت يدها ثانية لمصافحته)) (٢٥) ولعلنا هنا نستذكر قول ريكاردر: ((هذا الوصف هو نفسه سرد منذ الآن لأن النظام الذي يختاره الوصف لتقديم اجزاء متنوعة من كل مكيف لإنشاء عقدة)) (٢٦)

وهناك سرد وصفي للأشياء تنم عن طبيعة المكان والشخصية والجو العام.

((الكراسي من الخشب الأبيض مقاعدها مغطاة بخشبة مغلفة بقماش احمر بمربعات بيضاء وكذا قماش أغطية الطاولات، وكانت شعاع فيها نشاهدها من باب القاعة تتنفس الصعداء تقدم بخطى ثابتة نحوها تجلس وقد غطت حاجاتها الكرسي المجاور المنطق الحقيبة الكبيرة الوشاح الصوتي الاصغر)) (٢٧) وهو راوٍ غير عليم بالتفاصيل يتضح هذا من عبر أسئلته: ((ترى هل عادت إلى النأي بعيداً عنه؟ ما الذي يدفعه للهرب منه؟ كم تبدو مرهفة هذا الصباح هل قضت ليلتها ساهرة؟ ولماذا؟)) (٢٨)

وهذه المقاطع يظهر فيها الراوي فضولياً يصادره الشخصيات افكارها، فالوقائع تروى بمقدار علاقتها به وهو يقدم وجهة نظره محاولاً أن يحشد معرفته المحدودة ليوصلها إلى القارئ، وفق رؤية نفسية

متماشياً النظر في وجهي والكل حولنا وجل صامت بانتظار ما سيقع بين الأب وابنه المتمرد.

سألني (أين كنت في الساعة... يوم أمس)

كنت في المدرسة وخرجت مع زملائي)

رفع رأسه الشر يتطاير من عينيه المحتقنتين ارهاقاً غالب غضبه (للتظاهره)

(نعم للتظاهره من أجل أخواننا الذين يتحدون الانكليز) (٢٩)

وتحدي اروى لابيها

(لن اتزوج اريد أن أكمل دراستي)

(لكن الدراسة للصبيان لا للفتيات... الدراسة معناها كتب وملابس فمن أين أجي لك ولإخوتك بمصاريفها؟))

(لكن إصرار أروى لم يترك مجالاً للمناقشة. وإحساسها بالعبء الذي يثقل كاهل أبيها دفعها إلى تعلم الضرب على الآلة الطابعة)) (٣٠)

وتحدي اروى لادهم برفضها الزواج منه.

لا اريد خسارة صداقتك لكني أرفض فقدان استقلالي منذ الآن أريد أن أرى العالم من حولي دون قيود قد اندم عليها لا بل قد تندم عليها كلانا بعد سنة ونيف، اريك أن تفهم ما قلته، فهل تقبل رفضي وتظل صديقي؟))(٣١).

أن الاعترافات بين ادهم وشعاع والرسائل تمثل احداثاً توثيقية وأن كانت الرسائل تبدأ بذكر (شهرزاد) فمن تستطيع القول أن ذاكرة المدارات) رواية تتلخص في المعاناة القاسية التي يعيشها شخصياتها ادهم،شعاع فائق (اروى الهاربة من الواقع إلى حيث النجاة والرواية محكمة لنسج والصياغة فنياً لكننا لا نجافي الصواب إن قلنا أنها اخفقت الى حد ما في نقل معاناة المجتمع، وبخالصة معاناة المرأة في ظل حرب طاحنة أنت على كل شيء. وتركت ظلالها على الجميع وعلى المرأة على وجه الخصوص.

الهوامش

(١) صورة الذات وعلاقتها مع التفاعل الاجتماعي نادرة جميل حمد (رسالة ماجستير) كلية الآداب، جامعة بغداد ٢٠٠٤:١١.
(٢) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ١٩٨٢: ٥٨
(٣) ينظر: ذاكرة المدارات
(٤)معجم السرديات مجموعة باحثين، إشراف محمد القاضي، دار محمد علي للنشر، تونس، ٢٠٠١: ٢٤٠
(٥) ينظر: البناء الفني لرواية الحرب في العراق دراسة لنظام السرد والبناء في الرواية العراقي، عبد الله ابراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد:١٩٩٨ ٩٣:
(٦) ذاكرة المدارات رواية ناصرة السعدون بيت سين للكتب، مطبعة أو فسيت الانتضار، ط١، ١٩٨٩
(٧) ذاكرة المدارات: ٤٠.
(٨) البناء الفني لرواية الحرب في العراق:
(٩) المصدر نفسه: ٨٠
(١٠) ينظر: المصدر نفسه.
(١١) المصدر نفسه: ٨٨-٩٩
(١٢) المصدر نفسه: ٥٦.
(١٣) المصدر نفسه ٥٧٥٦

(١٤) المصدر نفسه ٥٨
(١٥) النص الروائي، تقنيات ومناهج بيرنا فاليط ترجمة رشيد بنعدو الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ١٩٩٩، ٥٤
(١٦) ذاكرة المدارات: ١٣٤
(١٧) البناء الفني في الرواية العربية في العراق، د. شجاع علم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٤.
(١٨) ذاكرة المدارات: ١٠.
(١٩) المصدر نفسه.
(٢٠) المصدر نفسه.
(٢١) المصدر نفسه.